حرية الفكر أيضاً

إلى حضرة الفاضل الأستاذ عبد المنعم خلاف المحترم

أرجو من حضرة الأستاذ أن يتذكر — أو أن يعرف إذا كان لم يعرف — أن نسخ كتاب لبعض المؤلفين المعروفين أحرقت في مصر والشام، وأن بعض الكتب صودرت بعد طبعها ونشرها بعد زمن، وبعضها صودرت في المطبعة قبل أن تنشر، وأن الرقابة على المطبوعات غير مقتصرة على الكتابات السياسية فقط، وأن النقاش بين الكتاب في « الرسالة » حول « وحدة الوجود » مفعم بتهمة الكفر والإلحاد. أجل ليس الكفر جريمة ولا سبة، وقد يجاهر بعض الناس بأن دينه ما يحسبه الناس كفراً، ولكن الاتهام بالكفر عندنا إيغار لصدور الذين يحرقون الكتب والذين يلعنون الكتاب المكفَّرين، أي الذين يتوهم بعض القراء أنهم كافرون

أجل ليس أمام الكتاب الصريحين أو الصرحاء مشنقة ولا سجن، ولكن أمامهم نقمة فريق من الناس، فإذاً « الصراع في المجال الفكري متخذ سبيل القوة والإرغام حتى الاضطهاد » لذلك حذرت إخواننا الكتاب من التمادي في بحث « وحدة الوجود »

فمعذرة يا حضرة الأستاذ خلاف وتحية.

نقولا الحداد

عودة دجال « البديع »[1]

وقفت برهة أصغي إلى متطبب دجال يُروِّج على الناس عقاقيره الزائفة من سفوف وسموط ولعوق وسنون وبرود ولدود وَوجُور وذرور ... وهم يصيخون إلى أكاذيبه مصدقين

وكنت أعجب لغفلة القوم عن تزييف دجله، كما أعجب بلباقته وحسن تأتيه في التلبيس عليهم. وقد جعل من أول همه أن يكثِّر عددهم من حوله: فأقبل يثني على من يتلبث أمامه يسيراً، ويقذع في سب من تحدثه نفسه بالزيال عن موضعه قبل أن يمي بقية مقاله

وتدفقتْ على خاطري وأنا أسمع كلمته هذه، صرخة « دجال » بديع الزمان في إحدى مقاماته حيث يقول: من كان منكم يحب الصحابة والجماعة، فليمرني سمعه ساعة! ورأيتني كراويته عيسى بن هشام « قد لزمت أرضي، صيانة لعرضي »

ثم راح دجالنا المصري يتحدث بكلام مؤثر بليغ، لا يعيبه إلا قلة حظه من فصاحة العربية. كلام لم أجد له ترجمة موجزة فصيحة أحسن من قول « دجال » البديع: حقيق عليَّ ألا أقول غير الحق، ولا أشهد إلا بالصدق

قد جئتكم ببشارة من نبيكم، لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته! وثبت القوم في أماكنهم وثبتُّ معهم وأنا أغالب ابتسامة التعجب، مردداً قول ابن هشام في مثل هذا المقام: لقد ربطني بالقيود، وشدَّني بالحبال السود!

ووصف دجالنا ما كان من جهاده في عالم الطب؛ وكيف فتح بأبحاثه موصد أبوابه، ووقع على أثمن كنوزه وأنفس أعلاقه، حتى لأرهفتُ أذني، لأن أسمعه يواصل حديثه فيقول ما قال سلفُه: ولا مَنَّ عليكم فما أعددتها إلا لضرسي، ولا حصلتها إلا لنفسي — والحق أنه عبر عن هذا المعنى بأفصح لهجة عامية إن صح أن توصف عامية بالفصاحة

وبعد أن أوضح خصائص دوائه — ورقم تسجيله بوزارة الصحة! — عرضه على الحاضرين وهو يقول ما ترجمته: فمن استوهبه مني وهبته، ومن رد على ثمن القرطاس أخذته. ثم قال ما هو أقرب شيء إلى قول الأول: ليشتر مني من لا يتقزز موقف العبيد، ولا يأنف من كلمة التوحيد

وأشهد لقد رأيت القوم يجهرون بكلمة التوحيد — غير آنفين — ثم تنبسط أيديهم نحوه بالدراهم الكُثْر، ثمناً للدواء الذي لا يشفي، وقد يسقم

شهدت كل ذلك ثم انطلقت وحدي في زحمة هذه السوق الناشطة، وأنا أتعجب للنفس الإنسانية كيف تتواتر صورها على مرآة الزمان متشابهة في مكرها وغفلتها، واحتيالها وبلاهتها. وما زلت إلى اليوم أعجب لهذا الدجال — وأمثاله كثيرون — من

(١) هذا كما يقول اللبنانيون: عودة طرزان وعودة فرانكشتاين

« فصاحته فى وقاحته ، وملاحته فى استماحته . وربطه الناس بحيلته ، وأخذه المال بوسيلته »

ولو أن القارىء الكريم استحضر فى ذهنه بعد مطالعة هذه الكلمة ، صورة أحد أولئك الدجالين ، أو سعى إلى مشاهدته حيث يقوم على رأس شارع أو فى صدر سوق — ثم أقبل يراجع مقامتى بديع الزمان : الرابعة السجستانية والعاشرة الأصفهانية . إذن لرأى فى وقائعهما التى تخيلها البديع على أساس من الحقيقة ، أعظم الشبه بوقائع دجاجلتنا ومُكْدينا اليوم

فما أشبه الليلة بالبارحة حقاً . لولا هذه الزيادات المتلاحقة من المآثم والشرور ، تزيد صفحة حياتنا قتاماً وتشويهاً ، وتضاعف من عمق إحساسنا بمرارة المعنى الذى ينطوى عليه قول أبى الطيب :

أتى الزمانَ بنُوه فى شبيبته فسرّهم ، وأتيناه على الهرم

(جرجا) محمود عزت عرفة

مقامات الشهود لا وحدة الشهود

صوب الأستاذ أحمد صفوان فى العدد ٨ : من (الرسالة) إطلاق وحدة الشهود على وحدة الوجود ، وهذا لا يجوز ، فمذهب وحدة الوجود يتلخص فى أن الموجود الحقيقى هو الله تعالى ، وما عداه من المخلوقات فهو عدم حال كونه موجوداً ؛ فالكل محتاج إليه ، لأن به قيام كل شىء . وعلى هذا لا يصح إطلاق هذه التسمية عليه

وأما مقام الشهود فهو من مقامات الصوفية ، يصل الإنسان إليه بكثرة الذكر حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود واستغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور ، وهذه حالة قلبية روحانية ليس لها علاقة بوحدة الوجود ، ولا يصل إليها إلا الكمّل الأطهار

(شطانوف) محمد منصور مغنم

بين أبى العلاء وداعى الدعاة الفاطمى

فهمت مما كتبه الدكتور محمد كامل حسين فى العدد ٥٨٣ من (الرسالة) أن الرسائل التى تبودلت بين أبى العلاء ومناظره داعى الدعاة لم ينشرها غير المستشرق الإنجليزى مارجوليوث مرة سنة ١٨٩٦ ومرة سنة ١٩٠٢ بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ولكن هذه الرسائل نشرت فى مصر كذلك (١٣٤٩هـ — ١٩٣٠م) على يد الأستاذ محب الدين الخطيب الذى أشار فى مقدمته التى قدّم بها للرسائل أن المغفور له أحمد تيمور باشا أطلعه على نسخة خطية منها فى خزانته تحت رقم ٤٧٨ أدب ، وأنه قد بادر إلى نشرها فى مجلته الزهراء ، ثم ما لبث أن أفرد لها رسالة خاصة تقع فى حوالى ٤٠ صفحة تحت عنوان « بين أبى العلاء العربى وداعى الدعاة الفاطمى » [القاهرة . المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ]

ويؤخذ كذلك من هذه المقدمة أن ما أورده ياقوت فى معجم البلدان (وهى التى نشرها مارجليوث) إنما هو مختصر لتلك الرسائل . أما نصها الكامل فموجود فى خزانة ليدن

وذهب الأستاذ الخطيب كما ذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن هذه الرسائل تبودلت فى السنة التى توفى فيها المعرى أى ٤٤٩هـ

هذا والأستاذ الفاضل إعجابها وتقديرنا لبحثه القيم الطريف

مصطفى كمال عبد العليم
ليسانس فى الآداب . جامعة فاروق الأسكندرية

مجلس مديرية المنيا

يقبل المجلس عطاءات لغاية الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن إصلاح أثاث معاهد المجلس بمراكز الفشن ومغاغة وسمالوط وأبو قرقاس وعن ترميم وإنشاء دورة مياه بمكتب عام منشاة الساوى بمركز مغاغة .

ويقدم الطلب على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما للحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة نظير دفع ٢٠٠ مليم لكل قائمة عن إصلاح أثاث معاهد المجلس بكل مركز وكذا عن قائمة ترميم وإنشاء دورة مياه بمكتب منشاة الساوى .

٢٧٧٩